www.facebook.com/ZaitonMagazine - zaiton.mag@gmail.com - www.zaitonmag.com
محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة السنة الخامسة | 15 شباط 2019

زيتون

العدد: 189

نتائج قمة سوتشي حول سوريا

زيتون

اختتمت فعاليات قمة سوتشي برئاسة زعماء كل من تركيا وروسيا وإيران، وتم الاتفاق على ضرورة تطبيق اتفاق وقف إطلاق النار في محافظة إدلب، وعودة اللاجئين وتكثيف الجهود لإطلاق عمل اللجنة الدستورية، والاستمرار في محاربة الإرهاب إلى جانب مواصلة العمل وصولا للتسوية السياسية.

وبدا خلال القمة تصعيد واضح في التصريحات الروسية والإيرانية حول محافظة إدلب، حيث دعا كل من بوتين وروحاني لمحاربة الإرهاب في المحافظة والقضاء عليه، وضرورة عودتها تحت سيطرة نظام الأسد، الأمر الذي قابله تأكيد من الرئيس التركي على أهمية استمرار اتفاق إدلب، وعدم وقوع ضحايا جدد من السوريين الذين دفعوا ثمن الحرب بدمائهم.

واتفق زعماء الدول الثلاث على اتخاذ اجراءات جدية من أجل تطبيق الاتفاق بشأن مناطق وقف إطلاق النار في إدلب، رافضين ما اعتبروه محاولات فرض حقائق جديدة على الأرض في سوريا تحت غطاء محاربة الإرهاب، كما تطرق الرؤساء الثلاثة إلى عدة أمور خاصة بالشأن السوري، أبرزها ملف اللجنة الدستورية، وضرورة تهيئة الظروف الملائمة لعودة اللاجئين السوريين، وانسحاب القوات الأمريكية من الأراضي السورية، إضافة لملف شرق الفرات.

وقال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أن بلاده ستواصل الالتزام بما يقع على عاتقها في إطار التفاهمات حول إدلب، ومنع تشكيل حزام إرهابي على حدود بلاده الجنوبية، كما أبدى أمله بتفعيل لجنة لصياغة الدستور في سوريا بالتنسيق مع الأمم المتحدة بأقرب وقت ممكن.

وأوضح أردوغان أن قرار سحب القوات الأمريكية يواجه معارضة من قبل كبار المسؤولين في الولايات المتحدة، ومن غير الواضح متى سيطبق هذا القرار وما إذا كان سيحصل فعلا.

وأضاف إن أنقرة تعول على التنسيق مع موسكو وطهران بشأن عملية سحب القوات الأمريكية من سوريا، مشددا على ضرورة احترام وحدة الأراضي السورية، وضمان عدم تمدد الإرهاب نحو المناطق الآمنة.

وأشار أردوغان إلى أن نتائج القمة تصب في مصلحة الشعب السوري، وسوف تزهر الآمال بإنهاء الأزمة السورية، وتبشر في استمرار مسار السلام، مضيفا: "أكدنا على ضرورة استمرار اتفاق إدلب، لا نريد ضحايا جدد بين إخواننا السوريين الذين دفعوا ثمن الحرب بدمائهم" ، كما اعتبر أنه لا يمكن تحقيق وحدة التراب السوري دون تطهير منبج وشرق الفرات من الميليشيات الكردية.

وأضاف أردوغان أن أنقرة صرفت نحو ٣٥ مليار دولار على استقبال اللاجئين السوريين، مبديا استعداد بلاده لفعل كل ما بوسعها من أجل تحقيق السلام في جارتها سوريا.

من جانبه، قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إن بؤرة الإرهاب في إدلب لا يمكن التسامح معها ويجب اتخاذ إجراءات للقضاء عليها، علينا الاتفاق في موضوع خفض التوتر في إدلب، لكن هذا لا يعني ضرورة صبرنا على بقاء الإرهاب.

واعتبر بوتين أن تواجد الدول الضامنة في إدلب هو "مؤقت"، مؤكدا أن التحركات العدوانية التي يقوم بها المتشددون في محافظة إدلب، لن تمر دون عقاب.

وعن انسحاب القوات الأمريكي قال إن ترامب يلتزم بوعوده الانتخابية، لكن الظروف الداخلية في الولايات المتحدة تمنعه أحيانا من تطبيقها، ولا نعلم ما سيحدث لاحقا، لكن اليوم نؤكد أنه لم يحصل أي تغير ملحوظ على الأرض.

وتطرق في حديثه إلى الوضع السياسي قائلا "مسار أستانا أدى إلى عملية تسوية سياسية دائمة للأزمة السورية"، مشددا على أهمية بدء اللجنة الدستورية في سوريا عملها في القريب العاجل، كما تطرق إلى عملية التطبيع بين نظام الأسد ودول الجوار، منوها أنها ستتم خلال المرحلة القادمة.

من جهته قال الرئيس الإيراني حسن روحاني إن محافظة إدلب جزء لا يتجزأ من سوريا ويجب تطهيرها من العناصر الإرهابية، ووصف التصرفات الأمريكية في سوريا بالمؤامرة طويلة الأمد، مشيرا إلى أنها لن تتوقف عن التدخل في شؤون سوريا، وقد تواصل عدوانها من الجو، حتى إذا انسحبت قواتها البرية.

كما شدد روحاني على ضرورة تطهير شرق الفرات، لافتا إلى ضرورة أن يكون لدى الأكراد دور في مستقبل سوريا، داعيا إلى التنسيق بين النظام وتركيا بما يصب في مصلحة سوريا.
وكشف البيان الختامي موعد عقد القمة المقبلة بشأن الملف السوري في أستانا، في شهر نيسان القادم.

المهجرين في الشمال السوري وتحديات سوق العمل

تيسير محمد

توجهت الأنظار في الآونة الأخيرة إلى الحالة الاقتصادية التي يعيشها الشمال السوري ومقارنتها بالمناطق الخاضعة لسيطرة نظام الأسد الذي يواجه ظروفاً معيشية سيئة بسبب فقدان المواد الأساسية كالغاز والمازوت وحليب الأطفال وغيرها في أسواقه وصعوبة تأمينها إن وجدت في مقابل توفرها في المناطق التي بقيت تحت سيطرة المعارضة.

لكن هذه المقارنات لم تتطرق إلى الصعوبات التي تواجه سوق العمل في الشمال السوري وصعوبة أيجاد فرص عمل مناسبة خاصة للمهجرين إليه.

«بكر المحمود» مهجر من ريف دمشق مختص بأعمال الديكور والجبصين قال لزيتون: «عندما وصلنا للشمال كانت نظرتنا متفائلة للأسواق في المنطقة نظرا لكونها مفتوحة على معابر تركيا خلاف ما كانت تعيشه المناطق المحاصرة التي قدمنا منها في ريف دمشق والتي كان نظام الأسد يفرض الإتاوات على المواد القليلة التي يسمح بدخولها».

ويضيف المحمود: «رغم أن الشمال كان يتعرض للقصف أنذاك لكن وضعه كان أفضل بالنسبة لنا من الوقت الحالي، اليوم ليس هناك مجالات كثيرة للعمل فيه، بعض المؤسسات تدعم الأعمال التنموية ولكن بشكل محدود وبشروط صعبة، في حين يطلب من العامل الكثير من ساعات العمل لقاء مردود قليل، وهذا ما يؤثر على نفسيته وبالتالي على قدرته الإنتاجية.

وتعيش المناطق المحررة في الشمال السوري ركودا في أسواق البناء بسبب انعدام ثقة الكثير من الأهالي من المستقبل بما يمكن أن يحمله من قصف محتمل في ظل الهدن المضطربة والغير ثابتة، إذ تؤثر الأوضاع السياسية والأخبار التي تحملها النشرات عن مفاوضات تركيا وروسيا على رغبات الناس في صرف مدخراتهم على البناء من عدمه.

المحمود الذي يعمل في مجال الديكور والجبس وهو عمل مرتبط بالبناء بشكل رئيسي لم يتمكن من توفير فرصة عمل له، رغم مساعيه في عرض نماذجه على أصحاب الورشات الذين أكدوا ركود سوقهم وقلة الأعمال المعروضة عليهم، رغم سنوات خبرته وبراعته في هذا المجال، وقد عرضوا عليه أجر يومي لا يتجاوز ١٥٠٠ ليرة سورية وهي لا تكفي بحسب رأيه للتنقل وثمن الطعام له فضلا عن أسرته، مؤكدا أن أجره العادل لا يقل عن خمسة آلاف ليرة سورية.

ويتسابق الكثيرون من طالبي العمل إلى الوظائف التي توفرها المنظمات الدولية العاملة في سوريا لما تقدمه من أجور جيدة، لكن بحسب البعض فإن تلك المنظمات راحت تضع الكثير من الشروط التي تتجاوز حاجة الوظيفة، وبحسب المحمود فإن صديقه الذي تقدم لعمل بوظيفة حارس قد طلب منه أن يكون من حملة الشهادة الثانوية ولديه خبرة سابقة وتقديم كل ذلك في بيان شخصي باللغة الإنكليزية.

واتهم «لؤي ياسين» مدرس الرياضيات في حديثه عن بحثه عن عمل المؤسسات التي تعلن عن حاجتها لموظفين، مؤكدا أنه تلك المؤسسات لا تقوم بالرد على الطلبات الواردة إليها مهما كان ما يحوزه المتقدم من كفاءة، مشيرا إلى أن تلك الإعلانات هي وهمية تهدف إلى توفير شروط التمويل لديها وتلبية طلبات الداعم، خاتما حديثه: «ورغم ذلك لم أيأس وحتى اللحظة قدمت ما يقارب ٦٠ طلباً ولكن دون جدوى».

ويرى الياسين أن سوق العمل في الشمال السوري غير مستقر نتيجة لاضطراب المنطقة عسكريا وسياسيا، ونتيجة للتهديدات التي تتكرر باستمرار عن معارك وشيكة، وهي عاجزة بهذا الشكل عن استيعاب الخبرات والكفاءات الموجودة فيها لا سيما بعد وفود المهجرين من مناطق سوريا إليها، وضعف قدرة المشاريع المقامة على الاستمرار او غياب الديمومة عنها.

ويشير الياسين إلى أن عدد السكان قد بلغ في محافظة إدلب أكثر من أربعة ملايين سوري، لكنها تدار بمنطق المصالح والمحسوبيات من قبل «العسكر»، ومعظم سكان الشمال يعيشون على ما تقدمه المؤسسات وما يرسله أقاربهم في الخارج، أما من يجدون عمل مناسب لهم يكفي احتياجاتهم لا يتجاوز نسبتهم الـ ١٠٪، وعلى عكس ما يروج له بعض المعارضين تبقى سوق العمل في مناطق نظام الأسد رغم سوئها وتفشي الفساد، أفضل من الشمال السوري لأنها تقوم على أسس مؤسساتية بالأصل، إلى جانب وجود منشآت ومؤسسات ومعامل ضخمة كانت موجودة سابقا وحافظت على بقائها، في حين تعرض الشمال للهدم والقصف والنهب والسرقة، وفي أحسن الأحوال باتت تابعة لجهات خاصة بعد أن كانت تعود بالنفع على المجتمع ككل.

لقد تأثر سوق العمل بعد حشود قوات الأسد وتوعدها بمهاجمة المناطق المحررة بعد سلسلة هزائم منيت فيها المعارضة، ورغم التفاهمات التي حصلت بعدها لإبقاء المنطقة «أمنة» إلا أن معظم التجار ورجال الأعمال أوقفوا استثماراتهم بعيدة المدى وأبقوا على مشاريع ذات مردود وربح سريع، مما نتج عنه زيادة في نسب البطالة بين الشباب عن الأوقات السابقة، من المؤكد أن عامل الاستقرار المتأرجح في الوقت الحالي هو السبب الرئيسي وراء هذه المشكلات، وفي انتظار ما ستفضي إليه الأيام القادمة يبقى الركود الاقتصادي سيد الموقف.

البازارات: فوائد للجميع في يوم واحد

يعمل "خير الدين علي" المهجر من حي الميدان الدمشقي كبائع يلاحق أسواق "البازار" التي تعقد في أرياف محافظة إدلب، بغية كسب رزقه وقوت عياله، متنقلا بقلق خشية عدم وجود مكان مناسب لبسطته بحكم التزاحم الذي تشهده تلك الأسواق.

يتوجب على "علي" أن يستيقظ في الخامسة ليسارع إلى حجز مكانه في موقع متقدم من البازار، وما أن يصل حتى يقوم بتجهيزه وترتيب بضاعته وعرضها بأفضل طريقة ممكنة لجذب الزبائن، فلا أماكن محجوزة مسبقا للباعة بل يقوم كل منهم بوضع بسطته في المكان الشاغر والمناسب له بحسب وصوله، وهو ما يجبر بعض المتأخرين على الإنزواء في أماكن قد لا يصلها المتسوقون وبالتالي فإن فرص عودته سعيدا إلى بيته في نهاية اليوم تقل كثيراً.

يختص علي في بيع المستعمل من ألبسة وأحذية، ويمثل الحلقة الأهم في دورة التجارة رغم أنها ذات المردود الأقل والجهد الأكبر، إذ يقوم بشراء البالة من التاجر المستورد بسعر الجملة وبيعها بسعر التجزئة ويعيش من فارق السعرين.

وقد اختار علي بيع "البالة" في البازارات لأنها لا تحتاج إلى مبلغ كبير لمباشرة عمله إذ تكفي /٢٠٠/ دولار أمريكي لتوفر كم من البضاعة يسمح له بالعمل، كما أن وقت العمل في الأسواق المتنقلة قصير نسبيا وتنتهي حركتها بعد الظهر وكحد أقصى في الشتاء إلى وقت العصر، كما أن لها مردود مادي جيد يمكنه من تأمين متطلبات العيش، إضافة أن الطلب عليها مستمر بسبب أسعارها المناسبة للجميع.

والبازارات أسواق عامة تعقد في أيام محددة من الأسبوع يؤمها الباعة والمتسوقون من الريف المحيط بالمدن الرئيسية بهدف التسوق والبيع والتبادل التجاري، وتعتبر فرصة للتجمع واللقاء، وعلي كغيره يختار المدن القريبة من مكان إقامته في مدينة بنش، ويتنقل ما بين بازار أريحا يوم السبت والدانا يوم الأثنين، فيما يكون الثلاثاء لمدينة بنش ذاتها ويوم الأربعاء لمدينة إدلب والخميس في تفتناز.

تنتشر أسواق البازار في معظم بلدان العالم وهي عادة قديمة من العصر البيزنطي، واصل التسمية فارسية وتعني "المحل أو السوق أو الشارع الذي تكون فيه متاجرة دائمة وتبادل للبضائع والخدمات" ومازالت ذات التسمية حتى اللحظة في تركيا.

"أحمد علي" من مدينة إدلب يعمل أجيراً لدى حلاق قال لزيتون، كلنا يعلم أن عطلة الحلاقين يوم الإثنين، ولكن عند "معلمي" الوضع مختلف فهو يغلق المحل يوم الأربعاء ليتمكن من الذهاب إلى سوق البازار في المدينة الذي يتوجه إليه في الصباح الباكر ليشتري كل ما يحتاجه طيلة الأسبوع حتى أنه يعود بعد الظهر منهكاً.

وتعتبر المساومة والمجادلة في السعر شيئا مألوفا ولا يثير حفيظة الباعة، ففيها يجد كلا من البائع والمشتري المتعة في التواصل والنقاش وعرض محاسن البضائع من قبل البائع ومساوئها من قبل المشتري حتى يتم الاتفاق على حل وسط يرضي الطرفين.

تأتي أهمية الأسواق الشعبية في وقتنا الحاضر بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية وتهاوي الليرة السورية وانخفاض سعر صرفها مقابل الدولار وانتشار البطالة وقلة المشاريع التنموية، وهذه الأسواق في حالة تطور مستمر تتمثل في ازدياد وتنوع الأصناف المعروضة فيها، ولم تتوقف أو تندثر رغم استهداف نظام الأسد للأسواق والتجمعات في الأوقات السابقة.

كما تتواجد مثل هذه الأسواق في مناطق سيطرة نظام الأسد ولكن أقل عدداً وحيوية منها في الشمال السوري، بسبب كثرة القيود عليها وأماكن تواجدها والأصناف التي تباع فيها.

وبعد فترة الهدوء التي عاشها الشمال السوري مؤخراً تعد هذه الأسواق مقصداً حيوياً لكل الأهالي محدودي الدخل أو الأغنياء على حد سواء إضافة إلى للباحثين عن عمل أو اقتصاد في النفقات، كما تعتبر مصدرا مهما لأصحاب المحال التجارية الذين يتزودون من بضائعها الرخيصة، ولا تخلوا هذه الأسواق من ضعاف النفوس الذين يحاولون زج بضائعهم الفاسدة في زحمتها، ولكن خبرة من يرتادون هذه الأسواق غالباً ما تكون كافية لتميز الخبيث من الطيب.

تبقى البازرات حاجة ملحة للناس لا تقتصر على الجانب المادي فقط بل إلى الشعور بذاك الزخم البشري القادم من مناطق شتى تذكر بأسواق العرب القديمة كسوق عكاظ وغيره.

العملات الرقمية مخاطر وفوائد

بشار بن برد

شهدت السنوات الأخيرة جدلاً واسعاً حول العملات الرقمية والجدوى من استخدامها والاستثمار فيها، والمطلع على واقع ثقافتنا العربية بخصوصها يجد الكثير من الجهل بماهيتها وكيفية التعامل بها، ولا تجد إلا مجموعة من الفتاوى والآراء السلبية والأفكار المبنية على نظرية «المؤامرة»، مما دعى الكثير من «رجال الدين» و»المثقفين» العرب إلى تحريمها والتحذير من التعامل بها، وبناءً عليها تجنب الكثير منا التعامل بها أو حتى الاطلاع على كيفية نشأتها وقواعد التداول بها.

فكرة هذا الطرح ليست جديدة تعود إلى أكثر من عشرين عام، في بداية تسعينيات القرن الماضي حاول مجموعة من الأشخاص لفترة طويلة «من ١٠إلى ١٥ سنة « محاولة طرح عملات رقمية ولكن لم ينجحوا في ذلك لأسباب عديدة من أهمها عدم تبلور رؤية واضحة للنظام الذي يجب أن تكون عليه وكيفية الحفاظ عليها وطريقة التعامل بها.

في عام «٢٠٠٧» تفجرت أزمة الرهن العقاري في الولايات المتحدة والتي كانت بسبب تسابق البنوك فيها على منح قروض بمستوى ائتماني متدني، لتهدد قطاع العقارات ثم البنوك والأسواق المالية فيها، ليتأثر للاقتصاد العالمي ككل بسبب ارتباطه بالدولار، كانت هذه الأزمة سبباً في إعادة المحاولة لطرح العملات الرقمية، للحد من تحكم الدولار في الأسواق المالية واعتراضاً على طريقة إصداره على مزاج الحكومات الأمريكية دون رصيد مقابل من المعادن الثمينة.

في عام أواخر «٢٠٠٨» قام شخص مجهول سمى نفسه «ساتوشي ناكاموتو» بوضع أيميل على مجموعة بريدية مشفرة مهتمة بإصدار العملات الرقمية ونشر ورقة بيضاء لنظام نقدي الكتروني لامركزي أطلق عليه اسم «بيتكوين»، وطلب من المهتمين بمشاركته في هذا الأمر مراسلته وخلال السنة الأولى لم يتواصل معه إلا عدد قليل جداً، ونتيجة الأزمات الاقتصادية المتلاحقة أقبل العديد لاحقاً على الاهتمام بها وشرائها لتصبح أمراً واقعاً.

وفي حقيقتها هي عبارة عملات رقمية افتراضية مشفرة ضمن نظام مفتوح وفي متناول الجميع، تستطيع نقل رصيدك أو جزء منه إلى أخر بسهولة جداً دون تدخل أو رقابة من أي أحد ومن غير وسيط وخلال عدة ثواني، وتكون هذه الأرصدة ضمن محافظ إلكترونية محمية بخوارزميات معقدة، وكل منها له عنوان عام وأخر خاص، الأول عبارة عن تعريف عنها بما يشبه « Link « الخاص بحساب أحدنا على «الفيس بوك»

ويستطيع أي شخص من خلاله معرفة رصيد صاحبه وإرسال رصيد إضافي له ولا يستطيع سحب شيء من رصيد هذه المحفظة، والأخر خاص بصاحب المحفظة يستطيع من يحصل عليه التحكم بحساب المحفظة بشكل مطلق، أما معلومات التداول ورصيد الحسابات وجميع المعلومات المتعلقة تحفظ وتوثق في الآلاف من أجهزة الكمبيوتر المنتشرة لمستخدميها حول العالم ولا تتبع إلى دولة أو مؤسسة معينة بل يستطيع أي فرد لديه جهاز كمبيوتر أن يحفظها مما يجعل الاحتيال فيها أو تزويرها أشبه بالمستحيل.

ومن أبرز المخاطر التي تواجه التعامل بهذه العملات عدم وجود قانون ناظم لها، ويستطيع أي شخص أن ينتج من هذه العملات في دقائق هناك عن طريق مصممين مختصين على شبكة التواصل الاجتماعي إذا استطاع الترويج لها، وقد يكون هدفه الاحتيال وجمع الأموال من خلالها، ويصل عدد العملات حتى اليوم ما يقارب الأربعة آلاف، أبرزها «البيتكوين (Bitcoin)-الإيثريوم (Ethereum)-الريبل (Ripple)-الليتكوين (Litecoin)-كاردانو (Cardano)»،

وسبب شهرة الـ «بتكوين» لأنه أول عملة رقمية طرحت في السوق كما نجح عدد من متداوليها في الوصول إلى الثراء بوقت قياسي بسبب ارتفاع قيمتها ٤٠٠٠٪، ففي بداية «٢٠١٧» كان سعر البتكوين الواحد «١٠٠٠$» ومن ثم ناهز سعره في نهايته الـ «٢٠٠٠٠$» ، أما سعره الأن ما يقارب «٣٤٠٠$»، كما ترتبط قيمة جميع الفئات الأخرى به معه صعوداً وهبوطاً بسبب الموثوقية التي أكتسبها وكثرة متداوليه وسعره المرتفع مقارنة مع غيره من العملات المشابهة.

أما بالنسبة لعملية شراء أو امتلاك العملات الرقمية فهو متاح لكل من يرغب، عبر مواقع إلكترونية أو شركات مختصة في هذا المجال، أو عن طريق المالكين لها والاتفاق معهم على تفاصيل وكيفية عملية البيع والشراء، يكفي فقط أن تمتلك محفظة على جهازك والتي تستطيع أن تنشئها من أحد المواقع المختصة بذلك مجاناً.

العملات الرقمية أدت إلى تغيير حقيقي في مفهوم الحرية المالية، وهي مفيدة جداً في التعامل في الحالات المشابهة لنا في سورية حيث يقوم نظام الأسد بإحكام القبضة الأمنية على الحوالات المالية وملاحقة أصحابها وإلزام من يسمح له بالتحويل بسعر المصرف المركزي الذي تتحكم به دوائره المخابراتية، كما كان يفرض اتاوات على الأموال المتجهة إلى مناطق المعارضة التي كان يحاصرها، وكانت نسبة الفائدة التي يتقاضها سماسرة التحويل تصل إلى ١٠ بالمئة من قيمة المبلغ ،وأيضاً لا يخفى على أحد المشاكل والملاحقات من الدول التي تفرض حضراً على التعاملات المالية، فمجرد ذكر اسم سوريا في أي معاملة تدور حولها الشبهات ويتعرض أصحابها للملاحقات والمضايقات في أفضل الأحوال، أما التعامل بالعملات الرقمية لا يحتاج إلا جهاز ذكي متصل بشبكة الأنترنت.

من الطبيعي عندما يقوم أحدنا بالإقدام على عمل معين يتوجب عليه معرفة تفاصيله، وكذلك الدخول في سوق العملات الرقمية يتطلب مهارات في التعامل وكيفية تمييز الحقيقية منها من المزيفة، وهي مثل غيرها من العملات لها ما لها وعليها ما عليها، وتشبه إلى حد ما التداولات والمضاربات في سوق البورصة، ويتوقف خيرها أو شرها على ما تستخدم به، فمثلاً لو استخدمت في تمويل الحروب والعصابات الإرهابية ستكون وبالاً، ولو استخدمت في دعم منظمات المجتمع المدني والجمعيات الخيرية فحكماً سيعود نفعها على المجتمع برمته، أما بالنسبة إلى ازدياد فاعليتها وقيمتها مرهون بعدد مستخدميها والدول التي تقبل التعامل بها.

بيبي شارك.. أغنية للأطفال شوهدت 2.3 مرة فهل سمعت بها؟

إذا كان في عائلتك طفل صغير، فأنت مضطر لسماع عدد كبير من أغاني الأطفال بالعربية والانكليزية، ولابد وأنك قد حفظت معظمها، ووجدت نفسك تدندن تلك الأغاني بشكل عفوي في أغلب الأوقات، ويعتبر البعض الأمر ردة فعل طبيعية بعد التكرار المتواصل والمستمر لهذه الأغاني، والبعض الأخر قد يجدها ممتعة بالفعل.

خاص زيتون

بيبي شارك Baby Shark واحدة من أشهر أغاني الأطفال رواجا على مواقع التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة، حيث طالت شعبيتها الكبير والصغير وامتدت حمى الرقص على أنغامها إلى البالغين أيضا، وأصبحت واحدة من أكثر الأغاني الإيقاعية التي لا يكف المستمعون عن ترديدها.

أغنية Baby Shark أو القرش الصغير من انتاج شركة Smart study الكورية الجنوبية، والتي تبلغ مدتها دقيقتين فقط، حققت نجاحا منقطع النظير منذ إصدارها في ٢٠١٦، فقد تخطت حاجز الـ ٣,٣ مليار مشاهدة على موقع اليوتيوب واحتلت المركز الخامس والعشرين ضمن قائمة أكثر الفيديوهات مشاهدة في تاريخ اليوتيوب على الإطلاق، وصنفت في المرتبة ٣٢ ضمن أشهر ١٠٠ أغنية في قائمة بيلبورد الأمريكية الأسبوعية في شهر كانون الثاني ٢٠١٩، لتصبح ظاهرة فنية ملفتة وأغنية شعبية إلى حد الجنون بالنسبة لأغنية أطفال بسيطة.

وبدأت الأغنية كفيديو بسيط على قناة PinkFong الكورية الجنوبية على اليوتيوب، والتي تضم أكثر من ١٥ مليون متابع، وتنشر الكثير من أغاني الأطفال بهدف تعليم اللغة الانكليزية وتطوير القدرات الذهنية والكلامية، وانتشرت الأغنية بشكل كبير بين أفراد العائلة لاسيما الأطفال خلال السنوات القليلة الماضية بفضل كلماتها البسيطة وموسيقاها المرحة، ولم تتمكن أي أغنية من أغاني القناة من النجاح الذي حققته أغنية بيبي شارك.

ريان لي مؤسس مشارك في شركة smart study وهو الرجل الذي كان وراء الأغنية الأخيرة قال: «لم يتوقع أحد أن تحقق الأغنية مثل هذا الانتشار الهائل في جميع أنحاء العالم»، وأوضح أن الشركة صنعت ١٠٠ نسخة مختلفة من هذه الأغنية ب ١١ لغة.

وأطلقت أغنية بيبي شارك منذ صدورها عام ٢٠١٦ حمى متواصلة من الفيديوهات الراقصة، انتشرت بداية في جنوب آسيا، ثم انطلقت عالميا لتصل إلى أمريكا وبريطانيا في أواخر ٢٠١٨، ثم ازدادت انتشارا مع إطلاقها ضمن أحد التطبيقات الراقصة المعروفة تحت هاشتاغ #babysharkchallenge، مما دفع المشاهير إلى الاشتراك بهذا التحدي وطرح نسختهم الخاصة من الأغنية مثل مقدمة البرامج الأمريكية إيلين دي جينيريس التي قدمت فيديو ساخر في برنامجها عن الأغنية، ومقدم البرامج الإنكليزي جيمس كوردن الذي قدم نسخته الخاصة من الأغنية على أنغام البيانو.

فيما أشعلت سيدة إنكليزية الانترنت بدمج رقصة كيكي وبيبي شارك، لابتكار رقصة جديدة في فيديو حصل على أكثر من ٥ ملايين مشاهدة، والعديد من التعليقات الإيجابية، فضلا عن تكرار عشرات من رواد الإنترنت للتحدي الجديد.

وبحسب صحيفة ديلي ميل البريطانية، رقصت أشلي والر على أنغام أغنية الأطفال الشهيرة بيبي شارك، ولكنها أضفت عليها لمسة حديثة من رقصة كيكي بالرقص إلى جانب سيارة متحركة، بعد طلاء نفسها باللون الأزرق ووضع زعنفة ورقية على رأسها.

وكانت أشلي قد قررت تصوير المقطع لتسلية عائلتها وأصدقائها على فيس بوك، وهي في طريقها لتوصيل البيتزا.

وقالت أشلي: «منذ نشر الفيديو وهاتفي لا يتوقف عن الرنين، وتنهال علي رسائل التشجيع من مشاهدي الفيديو، ولم أتوقع أبدا أن يثير الفيديو كل هذه الضجة».

هذا الانتشار الهائل للأغنية دفع بمقدم البرنامج الأمريكي الشهير جيمي كيميل، لاقتراح زج المسؤولين عن إصدارها، في السجن مدى الحياة.

إلى ذلك أعلنت قناة PinkFong التابعة لشركة Smart study المنتجة للأغنية عن خطتها لإطلاق أغنية جديدة تتحدث عن البطاريق هذه المرة.

وأعرب سينغكيو ليي المدير المالي في الشركة عن نية الشركة تطوير المحتوى لأطفال أكبر سنا، يتراوح بين خمس وثماني سنوات في العمل المقبل، وأشار إلى أنه يتطلع إلى ما بعد أسماك القرش ويعاين البطاريق عن كثب.

وبعد هذه الشعبية الهائلة التي حققتها أغنية بيبي شارك Baby Shark من المرجح أن تصبح هذه الأغنية واحدة من أشهر الأغاني العالمية التي ستجد مكانها داخل اللغات والثقافات المختلفة، وهذا الأمر ليس جديدا على كوريا التي قدمت من قبل أغنية «Gangnam style» والتي تجاوزت حاجز ٣,٢ مليار مشاهدة على اليوتيوب وأصبحت ظاهرة غنائية عام ٢٠١٢.

حوار مع الناشط السياسي حسين أمارة:

الثورة في سوريا كانت عفوية لأنها وَرِثَت أحزاب هزيلة

- "حال التجمعات السياسية في محافظة إدلب كحال كل التجمعات السياسية على كامل الساحة السورية، الثورة في سوريا كانت عفوية لأنها وَرِثَت أحزاب هزيلة جداً لا تملك ثِقَل جماهيري وثِقَل سياسي فاعل ومؤثر على الأرض، لا أُحَمِّل المسؤولية لأحد نحن جميعا نَحمل المسؤولية، كل المدنيين والسياسيين والمثقفين بشكل أو بآخر، ولكن حتى هذه اللحظة لا يوجد نضج سياسي ولا إمكانية لقيادة الأهالي في الأراضي المحررة.
- القادة العسكريون فشلوا بإدارة المناطق المحررة، ورغم ذلك لم يقتنعوا بالتيارات المدنية والسياسية
- لا يمكن أن تقوم قائمة لسوريا إلا بتعدديتها.
- ظهور التنظيمات المسلحة وخاصة ذات الطابع الإسلامي المضلل، أثّر على دور المرأة وجعله متدنيا.

نظراً لما لمحافظة إدلب من خصوصية في بقائِها خارج سيطرة النظام، وبما فيها من هامش حرية كان متاح سابقاً، ولأسبقيتها بتشكيل العديد من التكتلات السياسية منذ بدء الثورة، وتوفر الأرضية السياسية، كان من المهم إبراز دور هذه التجمعات في الفترة الحالية والمقبلة، وتبيان قدرتها على بلورة قيم وأهداف الثورة ضمن إطارات مدنية وسياسية، والدفع باتجاه العمل السياسي بديلاً أكثر كفاءة من العمل العسكري أو التنسيق بينهما.

وفي محاولة لقراءة الواقع السياسي في محافظة إدلب، والحديث عن واقع ومستقبل التجمعات السياسية، التقت جريدة زيتون بالناشط السياسي "حسين أمارة" في منزله وكان الحوار التالي:

خاص زيتون

– ظهرت في محافظة إدلب مجموعة من التجمعات السياسية بهدف توحيد صوت الثورة وتمثيل أهدافها، ما رأيك بالتجمعات السياسية في محافظة إدلب؟ وهل هي قادرة على بلورة رأي سياسي يمثل السوريين؟

حال التجمعات السياسية في محافظة إدلب كحال كل التجمعات السياسية على كامل الساحة السورية، الثورة في سوريا كانت عفوية لأنها وَرِثَت أحزاب هزيلة جداً لا تملك ثِقَل جماهيري وثِقَل سياسي فاعل ومؤثر على الأرض، نتيجة القمع المستمر الذي كان يمارس سواءً من الأسد الأب أو الابن، كان هناك بقايا أحزاب سياسية هزيلة تحول قسم منها إلى منتديات في البداية مثل منتدى الأتاسي وغيره.

بعد انطلاق الثورة ونتيجة غياب الأحزاب السياسية ولتعويض هذا الغياب، ظهرت تجمعات ذات طابع مدني، خاصةً عندما ضغط النظام باتجاه تحويل العملية السياسية التي قامت ضِده إلى عملية مسلحة، لكي يكسب شرعية دولية لقمع الثورة، وبعد تحول الثورة السياسية في سورية من ثورة مدنية سلمية ضد الظلم والطغيان إلى ثورة مسلحة، نتيجة ضغط النظام في هذا الاتجاه، وقبول الطرف الآخر لهذا الأمر وانجراره لمطامح النظام بتحويلها لثورة مسلحة، نشأت هذه التجمعات المدنية والسياسية، ولكنها حتى الآن لم تُثمِر لأنه طغى الجانب العسكري على الجانب السياسي، وبِجُهد وعمل الفصائل العسكرية منع المدنيين والقِوى المدنية من تكوين نفسها ومخاطبة الشارع، بسبب حالة التنافس بين القادة العسكريين وشعورهم بأنهم الطرف الأقوى وخَلطهم بين السياسة والعسكرة وفرض رأيهم بأن تكون الساحة لهم، وبالتالي لهم أحقية بإدارة المدن لامتلاكهم السلاح.

وللأسف هم لا يمتلكون القدرة على ذلك وفشلوا بإدارة المناطق المحررة، ورغم ذلك لم يقتنعوا بالتيارات المدنية والتجمعات السياسية التي بدأت تظهر في الساحة السورية، كي لا تُشكِل منافسة لهم وتنبه الناس إلى أفعالهم التي كانت تضر أحياناً بمصالح المدنيين.

في سراقب مثلاً، كان هناك تجمعين أحدهم التجمع الثوري السوري في سراقب -وأنا كنت واحداً منهم- وتجمع نداء سوريا، لنتحدث عن التجمع الثوري السوري وهو تجمع نشأ في آذار ٢٠١٦ وضم عدداً لا بأس به من الشباب القانعين والطامحين في الدولة المدنية الديمقراطية التعددية، وكان مطلبنا أن تكون بديل للنظام القائم، وتشكلت الهيئة العامةً للتجمع، وإنتَخَبت مكتب سياسي، ومكتب قانوني ومكتب ثقافي ومكتب إعلامي،

لكن تواتر الأحداث وتسارعها وهَيمنة جبهة النصرة التي تحولت لاحقاً إلى هيئة تحرير الشام، التي حاولت تخويف وترعيب وإرسال التهديدات والتشهير بكل التجمعات المدنية التي كانت في سراقب، على أنها علمانية وتكفيرية الخ، لذلك لم نستطيع النهوض بأنفسنا وتوسيع القاعدة الشعبية كما يَجب

التجمع ما زال موجود لكن إجتماعاته معلّقَة منذ سنة بسبب التخوف من إرهاب هيئة تحرير الشام بشكل أساسي.

أما تجمع نداء سوريا الذي يختلف عن التجمع الثوري السوري في مدينة سراقب، ليس من باب التشهير ولكن يضم من أقصى اليمين إلى الوسط وليس اليسار، وبالتالي الأشخاص الذين يَفرضون سيطرتهم على التجمع لا يعلمون ماذا يريدون في سوريا المستقبل، ولذلك عندما سيطرت هيئة تحرير الشام على محافظة إدلب، كان قسم منهم إلى حدٍ ما موالي للهيئة من تحت الستار، وهذا ما أضعف من تجمع نداء سوريا.

التجمعات السياسية في مدينة سراقب قائمة ولكن بشكل هزيل ومجمدة، وليس لها أي نشاط واضح ومعلن، ولكن الظروف التي مرت فيها المدينة من هجمة النظام العسكرية على الأطراف الشرقية للمحافظة، وحالات النزوح من الريف الشرقي بما فيها سراقب التي انضمت لاحقاً لقافلة النزوح، خفف من هذه العملية ولكن الآن توجد دعوات لتنشيط العمل المدني السياسي.

– إذا برأيك كل التجمعات السياسية في محافظة إدلب بما فيها الهيئة السياسية هزيلة غير نشطة وغير قادرة على تمثيل رأي الناس؟

فيما يخص محافظة إدلب والهيئة السياسية فيها تحديداً، الهيئة السياسية بإدلب دمرت نفسها بنفسها، وذلك لمشاركتهم بالاجتماع التأسيسي لحكومة الإنقاذ، وهذا أشعر الناس بأنهم بدون موقف من هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة)، التي أضرت بالثورة السورية وأفقدهم المصداقية، وهذا لا يعني أن بقية الفصائل لم تُضِر بالثورة، كل الفصائل أضرت بالثورة، مع احترامي للشهداء الذين سقطوا في الثورة السورية، ولكن الفصائل المسلحة أضرت بالثورة السورية أكثر مما أفادت، بسبب الارتباطات الدولية والإقليمية، فهم عبارة عن "ريموت كونترول" وجميع هذه الدول لها مصالح وتدعم فصائل تُنَفِذ مصالحها، قد يكون هناك تقاطع للمصالح في نقطة أو اثنتين وتختلف معها في ثمانية من عشرة، وهنا يجب علي أن أستغل هذه النقطتان لمصلحتي، وليس الاستسلام للثمانية من عشرة بشكل كامل لتصبح في مصلحة الداعم الإقليمي أو العالمي، للأسف الفصائل المسلحة تُغْفِل هذا الأمر وهمها الوحيد استمرار الدعم وخاصةً القادة، الذين همهم الوحيد الدولار الذي يدخل جيبهم.

الهيئة السياسية وقعت في مطب تحرير الشام وفقدوا مصداقيتهم، وليس لديهم الآن أي رصيد جماهيري لهم اسمهم فقط.

باختصار كل التجمعات السياسية في الساحة السورية هزيلة بما فيها الهيئة السياسية، وهي ليست قادرة على بلورة رأي سياسي يمثل الناس وبعيدة كل البعد عن تطبيق أي قرار على أرض الواقع، أنا لا أُحَمِّل المسؤولية لأحد نحن جميعاً نَحمل المسؤولية، كل المدنيين والسياسيين والمثقفين بشكل أو بآخر، ولكن حتى هذه اللحظة لا يوجد نضج سياسي ولا إمكانية لقيادة الأهالي في الأراضي المحررة.

– تحدثنا عن تجمعات سياسية هزيلة، وعسكرة أعاقت العمل السياسي وحجمت التجمعات السياسية، الآن كيف ترى العلاقة بين هذه التجمعات والأهالي في محافظة إدلب وما حجم الثقة المتبادلة؟

لا يوجد علاقة بين هذه التجمعات والناس لطالما دخلت في حالة كمون ووصلت لمرحلة الجمود، ذَكرت سابقاً يفترض خروج دعوات جديدة لتنشيط العمل السياسي الثوري في محافظة إدلب، الناس وصلت لمرحلة القرف من العمل المسلح، وأدركت بفطرتها وبطبيعتها وبوعيها أنه لا يوجد أمل من الفصائل المسلحة، وأننا غير قادرين على هزيمة النظام عسكرياً ولا حتى النظام قادر أن يهزم الثورة عسكرياً، ومن الأساس يوجد فيتو دولي بهذا الأمر باتفاق روسي أمريكي.

الآن يوجد دعوات جديدة على مستوى المحرر لإعادة تفعيل وتنشيط هذه التجمعات والتواصل مع الشارع المستعد للعمل السياسي بعد مقته من العمل العسكري.

– ما الحل حالياً للخروج من العُزلة – إن وجدت – التي وقع بها العمل السياسي، وكيف يمكن إعادة ثقة الأهالي للانخراط بالعمل السياسي؟

في الدرجة الأولى يجب أن نكون واعين لِما يحاك في سوريا، بعض الدول العالمية والإقليمية ليس لديها مشكلة في تفتيت سوريا لتصبح دويلات، وبعض الدول العالمية والإقليمية لا تَصب في مصلحتها عملية التقسيم هذه، كتركيا وروسيا، لكن نحن كشعب سوري من مصلحتنا أن تكون سوريا دولة موحَدَة وديمقراطية، وهذا هو هدفنا الذي قمنا من أجله في الثورة واستبدال النظام بنظام آخر ديمقراطي، خرجنا ضد نظام قمعي ديكتاتوري فاسد يعتبر سوريا حظيرة أغنام له ويقوم باستغلالها.

الوضوح والشفافية في الطروحات هو أساس العمل وأساس تقبل الناس، نحن نريد سوريا مدنية ديمقراطية تعددية لكل المواطنين السوريين، بغض النظر عن الإثنيات العرقية أو الطائفية أو المذهبية، وكل ما كان هذا الطرح واضحاً كان تقبل الناس له أكبر.

الشيء الآخر، حتى تقنع الناس أن تكون حولك وتشكل حاضنة وسياج لك، المفروض التعايش مع قضاياهم اليومية وحاجياتهم المُلِحَة وتقديم إمكانياتك للناس، وفي حال عدم وجود إمكانيات لديك، عليك الخروج بمظاهرة ولو بعشرة أشخاص تطالب بحاجياتهم الخدمية كالطبابة وارتفاع الأسعار وسوء المعيشة، مع الإشارة لسبب الخلل للأهالي وفضح المُستغليّن لحقوقهم.

يَجب أن تكون صوت الأهالي المُعلن لفضح الأطراف المستغلة، بقدر ما تكون قريباً من الناس بقدر ما يشكلون حاضنة لك، وهنا يبدأ الوعي ويتطور لدرجة أن يَصلوا لمرحلة الاقتناع بأن كل القضايا التي يطرحها البعض كالقضايا الدينية، هي قضايا دخيلة لم نتعايش معها تاريخياً في سوريا، وهي قضايا تَزيد في الشرخ وتؤدي إلى انقسام

سوريا وتضر بمصالحنا قبل الضرر بأي طرف آخر.

– كيف يمكن القيام بعمل سياسي حر في ظل سيطرة العسكر وفرض إرادته، مع القمع الممارس في معظم الأحيان لكل صوت مخالف؟

بدون أدنى شك يوجد خطورة، ولكن مثلما أقدمنا على مخاطرة مقاومة النظام وخرجنا مظاهرات ضده يجب المخاطرة، وإذا تسلل الخوف من الاعتقال أو الخطف إلى أنفسنا، فأننا في هذه الحالة لسنا أهل للثورة بشكل أساسي، وكان علينا أن لا نقوم بثورة ضد النظام، كنا نعلم أن النظام سوف يقمعنا ومع ذلك خرجنا بدون خوف، والآن يجب أن لا نخاف ويجب أن نخاطر ولو خطف أحد منا، هم لا يستطيعوا خطف كل الناس.

وحين تنهض ويكون معك مجموعة من الناس ويكون هناك دعاية وتوعية لفكرة معينة تلتف حولها الناس، لن يستطيعوا مقاومة كل المجتمع وسوف يجبرون على الانكفاء على أنفسهم، خذ مثلاً الاشتباكات الأخيرة بين تحرير سوريا وتحرير الشام، بعد خروج المظاهرات لتحييد الاقتتال في المدن، اضطروا لتحييد هذه المدن تحت ضغط مطالب الناس.

المهم نزع هاجس الخوف من قلوبنا، وخاصةً المتنطحين لدور العمل السياسي، الذين نذروا أنفسهم لهذه العملية، السوريون منذ فترة بعيدة تخلصوا من هاجس الخوف ولكنهم بحاجة الى جهة تقودهم وتمشي أمامهم أو بجانبهم على الأقل.

– هل ترى أن الشارع له الثقة والاستعداد لتقبل العمل السياسي بدون خوف بعد سبع سنين عانى فيها من قمع متعدد الأوجه؟

ثقتي في الجماهير لا متناهية في البعد والكبر، عندما تُقدم فكرة للناس وتقوم بالتوعية ويقتنعون بها سوف يمشون في طريقها حتى الموت، وكل الفصائل تعرف أنها ليست أقوى من بشار الأسد وجيشه ومخابراته،
لذلك مطلوب مِنا نحن السياسيين والمثقفين والذين حملنا على عاتقنا مسؤولية قيادة الناس من أجل الوصول لأهدافهم، يتوجب علينا البدء بإقناعهم بالانضمام للعمل السياسي، وأنا ألاحظ وجود أشخاص بسطاء ليس لديهم أي إرث أو تاريخ سياسي، يقومون بالدعاية لمظاهرات، يحضروها مع السياسيين القدامى، وهذا إن دل على شيء يدل على استعداد الناس رغم كل ما قدموه سابقاً، على التقديم مجدداً في كل الأراضي السورية المحررة وغير المحررة.
عدم الوصول لحالة سياسية ذات طابع مدني ديمقراطي خلال سبع سنوات أدى الى تراجع الناس عن العمل السياسي، فقدان هذه الحلقة سَبَّب حالة ضياع عند الناس بين الفصائل والسياسيين، لذلك حالياً إذا قمت باستطلاع رأي ماذا تريد، سيكون الجواب غالباً لا أعرف أو يعطي جواباً بعيداً عن الذي تريده، هذا يعطيك دليل عن العجز منذ البداية، وأننا لم نكن أهلاً لهذه المسألة.

– يوجد نُخْبَة سياسية واعية تقود الحراك المدني الثوري وتدعو لمظاهرات، وفي الوقت ذاته هناك تراجع في العمل السياسي لدى التجمعات والأحزاب في المحافظة، هل يعود السبب في هذا التراجع إلى أخطاء تنظيمية؟

الأنانية وحب التسلط وحب الزعامة أصاب الحركة السياسية في سوريا في مَقتل، بالإضافة إلى وجود أخطاء سياسية وتنظيمية، ونشوء تكتلات لا تقوم على مبادئ وأفكار واضحة، إذ أن كل مجموعة من الشباب كانت تُشكِل تجمع معين، وفي كل منطقة جغرافية أصبح هناك أكثر من تجمع، ولم يحدث بينها التقاء أو اندماج، لأن كل طرف يعتبر نفسه هو الأساس، وبَقيت التجمعات ذات طابع فئوي، أو متأثرة بالتنظيمات السياسية السابقة، وبقي كل شخص متأثراً بتاريخ حزبه الذي أتى منه، مُتَمَتْرِساً بخلفية حزبه القديم دون تنازل، وفي الحقيقة لم يستطيع أي طرف تقديم شيء أو جمع الأهالي حوله.

فمثلاً في مدينة سراقب وُجِدَ التجمع الثوري السوري وتجمع نداء سوريا، وقامت دعوات لدمج الحركتين معاً، فأصبح الأمر محاصصة هل نسميه تجمع أم نداء أم تجمع نداء، وكأن المسألة خلاف على الاسم، وكان من الأجدى قبل مناقشة الاسم، أن يكون تفاهم أنا ماذا أريد وأنت ماذا تريد، فإذا تم التوافق على النقاط والبرامج لا مشكلة بالاسم، ولكن في حال عدم التوافق هنا تصبح حالة طلاق ويجب إعادة الحوار، وفي النتيجة لم يحدث لقاء أو اندماج بينهما

– إذاً لا يوجد موقف مؤثر إيجابي يدفع الثورة إلى الأمام من كل التجمعات السياسية الموجودة في الأراضي المحررة؟

لا يوجد موقف يجعلنا نتغنى به، ولم تتعدى هذه المواقف عتبة البيانات حول قضية ما حدثت في الثورة السورية نقوم بالتوقيع عليها نحن والأهالي، وهذه أصلاً ردّاتُ فِعل وليست مواقف لجذب الناس ودفعهم لعمل معين يخدم الثورة.

– كيف ترى دور المرأة في العمل السياسي علماً أن التجمعات النسوية إنتشرت بشكل كبير في الآونة الأخيرة؟

من الناحية النظرية لا يستطيع أحد أن ينفي دور المرأة فهي نصف المجتمع، هي الأم والزوجة والبنت والأخت،

ولكن ظهور التنظيمات المسلحة وخاصة ذات الطابع الإسلامي المضلل، أثّر على دور المرأة وجعله متدنياً

فهي تستطيع القيام بدور أفضل، في الحقيقة لا أدري من أين يأتون بالمفاهيم التي يطرحونها، فمثلاً في مدينة سراقب شاركت المرأة في المظاهرات ولكن ظهور الحركات المسلحة وخاصةً التيارات الإسلامية، أدى إلى اختفاء دور المرأة من المشهد نهائياً، ولذلك لا يلاحظ أي دور للمرأة حالياً، ومطلوب الآن من التجمعات المدنية الثورية التي نشأت أو في طور النشوء، إحياء دور المرأة لأنها عنصر فعال و أساسي في المجتمع، ويمكن الاستفادة من طاقاتها الكبيرة التي لا تقل عن طاقات الرجل .

– كيف يمكن تطوير عمل التجمعات النسائية وتحفيزها على المشاركة في العمل السياسي؟

هناك عدة أساليب لإحياء دور المرأة في المناطق المحررة، كترميم التجمعات المدنية الثورية وإشراك المرأة فيها ويمكن إشراك المرأة أيضاً في التوعية والتثقيف وزجها في مجالات عدة كالتعليم والطب، لكن هذا الأمر يحتاج إلى قِوى مقتنعة بالعمل المدني والديمقراطي ومقتنعة في المرأة، وليس قِوى تنظر لها على أنها كتلة من الحرام ولا يسمحون لها بالقيام بأي عمل.

وهذا الأمر حصل سابقاً في بوابة إدلب التي اعتدت عليها جبهة النصرة، وعاثت فيها فساداً، لاحتضانها لقاءً لتجمع نسوي، هم يعتبرون أن دور المرأة فقط في البيت وتربية الأطفال والمطبخ، ويُمنع عليها القيام بأي دور آخر، مهمتها فقط إمتاع الرجل.

ونحن كتجمعات ثورية مدنية يجب علينا القيام بحملات توعية ونركز على دور المرأة، فدور المرأة ليس فقط الإنجاب، هي المعلمة والمهندسة والطبيبة ويمكنها القيام بأي عمل يقوم به الرجل، فالإنسان بدل أن يمشي أعرجاً على قدم واحدة يستطيع المشي بشكل سليم على قدمين.

لكن هذا الأمر يحتاج إلى فترة من التوعية للمرأة من جهة، وتوعية للرجل بضرورة المرأة من جهة أخرى.

– في نهاية الحديث، هل من كلمة أخيرة تحب أن تقدمها؟

أتمنى من كل قلبي الدعوة لإنشاء أوسع تجمع مدني سوري في كل سوريا، يكون هدفه عملية التغيير السياسي بعد إسقاط بشار الأسد، وإقامة دولة مدنية تعددية ديمقراطية لكل السوريين، بغض النظر عن انتماءاتهم، وأن لا نسمح للمتأسلمين الجدد المضللين أن يزرعوا بأفكار الناس أن هذا نصيري ضدنا، وهذا درزي ضدنا، وهذا علوي ضدنا.. الخ.

لا يمكن أن تقوم قائمة لسوريا إلا بتعدديتها هذه، يجب على الناس أن تعي أن هذه الفسيفساء السورية، هي قوة لنا إذا أردنا، ولكن إذا أردنا أن نسمع للمتأسلمين الجدد المضللين فهذه نقطة ضعف وستؤدي إلى دمار سوريا.

لذلك أدعو إلى أوسع تجمع مدني سوري يناقش موضوع فترة ما بعد الأسد، والمحافظة على سوريا موحدة أرضاً وشعباً، ولا يمكن أن تكون موحدة أرضاً وشعباً بخطاب طائفي أو مذهبي، وحدتها تكون بخطاب وطني ديمقراطي يشمل كل السوريين بغض النظر عن انتمائهم إن كان مذهبي أو عرقي أو سياسي.

من مظاهرات معرة النعمان - نت

*الناشط السياسي حسين أمارة من مواليد سراقب ١٩٤٨، أحد مؤسسي رابطة العمل الشيوعي، ومؤسس التجمع الثوري السوري، وأحد منظري لجان إحياء المجتمع المدني عام ٢٠٠١، تعرض للاعتقال السياسي من قبل نظام الأسد عام ١٩٧٧ وحتى ١٩٨٠، كما اعتقل بين عامي ١٩٨٥ وحتى عام ١٩٩٢.
شارك في اعتصام القصر العدلي بدمشق عام ٢٠٠٥، وكان من أول المشاركين بالثورة السورية والمظاهرات ٢٠١١ بفاعلية.

كتب الكثير من المقالات حول أحقية الثورة، وحذر من تسليحها وانحرافها من قبل المجموعات المتطرفة، وعلى رأسها جبهة النصرة وداعش. معروف عنه نشاطه في أي حراك سياسي أو ثورة تساهم في بناء سوريا الديمقراطية.

صور البروفايل واستبداد الغياب

تيسير محمد

تشير أدبيات الثورة وما تلبس منتسبيها من رومانسية مفرطة في بداية حراكهم نتيجة لما كابدوه من مرارة الفقد وغموض القادم إلى إحساسهم بهول الخسارة والخوف من تحملها هباء، بل وربما قد أنبأهم حدسهم بمآلاتهم الفاجعة، ومع الموت اليومي والخسارات المستمرة راحوا يؤسسون للراحلين أماكن في واقعهم غير قابلة للنسيان.

دفع الانهاك وانعدام الصوت الذي أصاب المتظاهرين بشعور اللاجدوى بعد سنوات من الصبر والجلد إلى خلق أنفاق ومكامن نفسية كوسائل دفاعية، وظيفتها حفظ ما يموت منهم، واللجوء إليها كلما سنحت لهم الفرصة، لا سيما حين يضيق الفم عن التعبير، ويكبر الألم عن الاحتمال.

صور البروفايل

كشعار موجز ومختصر يضع الكثير من السوريين صور لمحبيهم الغائبين بفعل الموت أو الاعتقال، ولأن صورة البروفايل يفترض أن تكون لصاحب الحساب، فقد التبس الأمر في حمى وفوضوية وسائل التواصل حتى تداخلت ملامح الغائب مع ملامح صاحبه، وما يزال حتى اليوم لا يعرف الكثيرون إن كانت صورة بروفايل صديقهم له أم أنها لعزيز غائب.

ولأن الصورة رسالة وانتماء فقد شهدت حسابات السوريين صورا لرموز ثورية كانت دليلا على تمسكهم بالفكرة التي غاب من أجلها صاحب الصورة، وهي هنا تمثل شخصيتهم بشكل اقوى مما لو كانت صورهم الحقيقية، رغم أن ما مر من زمن عفا على رمزية البعض منها، لكن شيئا ما ظل يمنع الكثير منهم عن ارتكاب أثم تغييرها، لما صار لها من مكانة الحلم والرمز وما لها من وعود معقودة تتبنى أمل عودتهم أحياء أو خروجهم سالمين.

صورة البروفايل ليست مجرد صورة، إنها تخليد متجدد لصاحبها على صفحات التواصل، هي شاخصة فيك وأمامك، سؤال معلق عن المصير، وتحقيق مستمر عما فعلت، ربما دفعتك للصمود والثبات أكثر في وجه الهزيمة والاستسلام، ربما شجعتك على التمسك بما كان سببا في غيابهم.

ليست مجرد صورة، هي وثيقة لعدالة هشة محتملة، وقصة أكيدة للأحفاد، هي اسم للمواليد الجدد، وحضور طاغ لدى الأمهات في الأعياد، هي عُقد يصعب تجاوزها في منعطفات الحياة ومشاريع العمر، هي أباء وأبناء وأخوة وأحباء.

يقف خلف ثبات تلك الصور وديمومتها سؤال مر: هل خسرناهم سدى؟

بمحاولة يائسة وأخيرة يتمسك الخاسرون بقضاياهم من خلال صورة وذكرى، يلوحون بها على أي منبر متاح، وأولى منابرهم صفحاتهم وحساباتهم، هؤلاء شهداؤنا وضحايانا ولهم حق نحن أصحابه، لن نتجاوزه ولن نتنازل عنه، إن كان اليوم قد استحال فإن للغد احتمالاته.

من زوجة ما يزال أبناؤها يسألون عن أباهم إلى أم ترفض الركون إلى موت ابنها، إلى صديق لم يحتمل فكرة موت صديقه، كل منهم يرى في حياة صاحبه قضية تتجاوز معنى الزمن ولا ينال منها التقادم.

إن اعتماد صورة لفقيد قضى وهو يناضل من أجل حريته أو معتقل لا يُعلم مصيره هو ترف غير قليل للسوريين، فقلة من أولئك الذين يمكنهم أن يختاروا صورة بروفايلهم بما يعبر عن شعورهم في مناطق النظام، وهم محرومون كحرمة أي حرية تعبير من أن يكونوا أحرارا في اختيار بروفايلاتهم، في حين أن ذلك متاح لمن هم في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام أو في المنافي وبلاد اللجوء.

الغائبون في حمى الغياب السوري يحضرون بقوة في المأساة السورية، يشاركون الأحياء في تفاصيلهم، يقاسمونهم الخيام في النزوح، يسكنون حقائب اللجوء، يلتصقون على زجاج خزائن البيوت، يأبون النسيان، ويصبح النسيان خطيئة يرتكبها الأحياء، الغائبون يسيطرون على التسويات ويمنعونها، الغائبون يفرضون مواقفهم على الأحياء، الغياب يسطو على حياة السوريين ويستبد بهم.

ما يجب معرفته عن اندماج واتساب وماسنجر وانستغرام

أعلنت شركة فيسبوك في وقت سابق أنها تعمل على دمج ثلاث منصات رئيسية للتراسل هي واتساب وماسنجر وانستغرام من أجل السماح للمستخدمين بالتواصل عبر المنصات جميعها في وقت واحد، حيث استحوذت فيسبوك على خدمة انستغرام في عام ٢٠١٢، بينما استحوذت على خدمة واتساب في عام ٢٠١٤، مما يجعل هذا الاندماج ممكنا.

وأكدت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، أن المؤسس والرئيس التنفيذي لشبكة فيسبوك مارك زوكربرغ يتطلع إلى إجراء العديد من التغييرات مع حلول العام ٢٠٢٠، إذ يخطط لدمج تطبيقات التواصل الاجتماعي فيس بوك ماسنجر مع واتساب و انستغرام في بنية تحتية واحدة، في خطوة شكلت صدمة كبيرة للعديد من مستخدمي التطبيقات الثلاثة حول العالم.

من الناحية النظرية ستبقى كل خدمة مستقلة عن الأخرى وتعمل بالشكل المعتاد، أما تقنيا فإن نظام المراسلة الفوري الذي يتم عبر التطبيقات الثلاثة سيكون موحدا، فإنه يسمح للرسائل أن تنتقل بينها، مما يعني أنه بإمكانك الوصول إلى أي محادثة بدأت بها على فيسبوك أو إنستغرام أو الواتساب باستخدام أحد التطبيقات الثلاثة، وأن المحادثات ستخزن في مكان واحد يمكن الدخول اليها بمجرد استخدامك لواحدة من هذه التطبيقات، فيمكنك بدء المحادثة على انستغرام واستكمالها على فيسبوك.

ويسمح هذا المشروع والذي يحتاج إلى الألاف من المهندسين لتحقيقه، لمستخدم فيسبوك من التواصل مع شخص لا يملك سوى تطبيق واتساب.

وأشارت الصحيفة إلى أنه قد يكون هدف زوكربرغ والذي يقف وراء هذا المشروع، جذب عدد أكبر من المستخدمين إلى فيس بوك، ومن المؤكد أن هذا الدمج قد يكون أكثر فائدة ويسمح لفيسبوك بتحقيق أرباح طائلة من قواعد بيانات المستخدمين الهائلة لواتساب و انستغرام.

فوائد وأضرار هذا الاندماج

راحة أكثر للمستخدم

أدركت فيسبوك أنه يمكن تبسيط العملية لمستخدمي هذه التطبيقات، مما يجعل الأمر أكثر سهولة، وقالت الشركة إنها تسعى جاهدة لبناء أفضل تجربة تراسل ممكنة، والتي تسمح للأشخاص بالتراسل بطريقة سريعة وبسيطة وموثوقة وخاصة، موضحة أنها تعمل على إضافة التشفير إلى المزيد من منتجاتها للتراسل، والبحث عن طرق لتسهيل الوصول إلى الأصدقاء والعائلة عبر الشبكات.

فرصة للشركات للوصول إلى جمهور أكبر

تجاوز عدد مستخدمي تطبيقات الدردشة ٢,٦ مليار مستخدم، ويمكنك التفكير في الفاعلية التي تحصل عليها الشركات فيما يتعلق بالوصول إلى عملاء ٣ تطبيقات تراسل عبر منصة واحدة، ويمكن للشركات من خلال عملية الاندماج الوصول إلى مجموعة ديموغرافية أكبر في جميع أنحاء العالم.

أرباح كبيرة لفيسبوك

يسمح التكامل بتحقيق عائدات أكبر لفيسبوك من خلال خدمات الأعمال الجديدة مثل المساحة الجديدة للإعلانات، حيث تشكل عائدات الإعلانات أمر بالغ الأهمية لبقاء فيسبوك، فقد حققت الشركة إيرادات بقيمة ٦,٢ مليار دولار من الإعلانات، كما ألمحت مصادر إلى إمكانية وجود ميزات حصرية يمكن للمستخدمين الدفع مقابلها.

دخول روبوتات الدردشة الكتابية مجال التسويق

يعد التسويق عبر الدردشة أكبر فرصة للمسوقين في السنوات القادمة، وتسمح أتمتة التسويق عبر الدردشة بالتحقق من عدد أكبر من التوجهات الأكثر أهمية في مجال التسويق الرقمي التي يركز عليها المستخدمون، وهي الذكاء الاصطناعي والتشغيل الآلي والتخصيص والتفاعلية، وتعمل واجهة المحادثة المقترنة بالذكاء الاصطناعي على تقليل العوائق أمام النشاط التجاري وتساعد على تمكين خدمة العملاء الفورية.

بديل فعال للتسويق عبر البريد الإلكتروني

يمنح هذا التكامل الشركات قناة عالمية للاتصال المباشر تكون أكثر جاذبية وسهولة في الاستخدام من التسويق عبر البريد الإلكتروني، حيث تظهر التقارير أن متوسط معدل فتح رسائل البريد الإلكتروني التسويقية هو ٢٠٪، بينما يبلغ متوسط نسبة النقر على تلك الرسائل الإلكترونية هو ٢,٤٣٪.

ويمكن للأنشطة التجارية الاستمتاع بارتفاع نسبة فتح الرسائل إلى ٦٠ و ٨٠٪ وزيادة معدلات النقر بنسبة تتراوح بين ٤ إلى ١٠ أضعاف بالمقارنة مع البريد الإلكتروني، كما يمنح التكامل الشركات منصة واحدة للوصول إلى العملاء بفعالية أكبر بالمقارنة مع حملات التسويق عبر البريد الإلكتروني.

منافسة WeChat

إذا نظرنا إلى تطبيقات التراسل، فإن هناك تطبيق واحد يتفوق على البقية، وهو تطبيق WeChat، حيث يستخدم هذا التطبيق عبر الصين كمنصة متعددة الأغراض، ومن خلال دمج تطبيقات المراسلة الثلاث، فإن فيسبوك تتجاوز انتشار WeChat في الصين ومستخدميه النشطين البالغ عددهم ١,٠٨ مليار.

تعريض خصوصية المستخدمين للخطر

لنفترض أن هناك هجوم إلكتروني على فيسبوك كما حصل في العام الماضي، وتم الوصول إلى المحادثات، لن تكون الخسائر محصورة على بياناتك على فيسبوك بل أيضا محادثاتك في كل من انستغرام والواتساب.

وأصبح تطبيق المراسلة الشائع واتساب وفق هذه الخطة في خطر، وهو التطبيق الذي يتمتع بخصوصية أعلى مقارنة بخدمات فيسبوك الأخرى.

شكل خبر اندماج دمج فيسبوك ماسنجر مع واتساب و انستغرام صدمة كبيرة للمستخدمين حول العالم، لكن المتابعون لأزمة فيسبوك منذ عام ٢٠١٧ يعلمون أن هذه الشركة لا تتوانى عن استغلال بيانات المستخدمين وهذا ليس جديدا عليها.

لو تعلمين ما نلقى لعذرتنا..

ريفي بسيط، طيب القلب ومتسامح، ذو بشرة حنطيّة وعيونٍ بنية، طويل القامة، نحيل الجسد، ضعيف البنية، كانَ يعاني مرضاً بمعدته، لم يحتمل التعذيب فاعترف بحمله السلاح ومشاركته بالثورة، علّه يخفف عن نفسه آلام التعذيب، ولكن اعترافه لم يشفع له، فقتلوه وظهر اسمه مؤخراً ضمن القوائم التي نشرت.

خاص زيتون

«عدنان محمد محلول» ابن بلدة إحسم بجبل الزاوية، مواليد عام ١٩٧٠، متزوج وعنده أربعة أولاد وابنتان، ابنه الصغير لا يعرفه أبداً، وهو اليوم ينادي عمّه «بابا»، أما ابنه الأكبر فهو متزوج وعنده طفلة، ولكنه حتى هذه اللحظة لا يصدق خبر استشهاد والده، على الرغم من علمهم باستشهاده قبل صدور القوائم الأخيرة، أما زوجة الشهيد فهي تعمل اليوم في صنع المؤونة وبيعها، بعد أن فقدت وعائلتها الزوج والأب والمعيل الوحيد لهم، وباتت أوضاعهم المادية سيئةً جداً، كما هي حالتهم النفسية.

كان «عدنان محمد محلول» موظفاً في معمل الغزل، وفي ١٨ شباط عام ٢٠١٣، اعتقل، وهو في طريق عودته من عمله إلى المنزل من قبل أحد الحواجز الموجودة على مدخل مدينة إدلب، وبعد أن علمت زوجته بأمر اعتقاله عن طريق أحد ركاب الحافلة التي كان يستقلها، لجأت إلى اللجان الشعبية و«الشبيحة» المتنفذين في بلدتها إحسم لمساعدتها للوصول إلى زوجها، لا سيما أنهم يعلمون بأنه لم يشارك بالثورة ولم يتسلح.

كان الأشخاص الذين لجأت إليهم زوجة «عدنان» يعطونها وعوداً بخروجه عما قريب، ويؤكدون لها أنها مجرد تحقيقات روتينية وسيخرج حالما ينتهي التحقيق معه، وهو ما منعها من توكيل محام له، رغم أنه أمر لم يثبت بالتجربة نجاعته، ولم يعرف سابقا عن معتقل قد أطلق سراحه عبر محام، بالإضافة إلى وضع عائلتها الماديّ السيء.

استمرت التحقيقات مع «عدنان» مدة ثمانية أشهر في فرع أمن الدولة بإدلب، استطاعت زوجته خلالها تأمين عدة زيارات له عبر اللجان الشعبية، ولكنه أخبرها في إحدى الزيارات بأنه اعترف تحت وطأة التعذيب بحمله السلاح على الرغم من عدم صحة ذلك، ليقوده اعترافه الذي حاول به حماية نفسه إلى دمشق ليقتله.

في الخامس من أيلول عام ٢٠١٣، قام الشبيحة في إحسم بإبلاغ زوجة عدنان بتحويله إلى الفرع ٢٨٥ في حي كفرسوسة بدمشق، ولكنهم لم يؤمنوا لها زيارةً لزوجها كما في إدلب، ولم تتمكن هي من زيارته، ولا من توكيل محام له، إذ إن وعود الشبيحة وعناصر اللجان الشعبية بخروجه استمرت ولم تتوقف أبداً، كما أن حالتها المادية لم تتحسن، ولا تملك لأبنائها الستة سوى منزل غير مكتمل البناء يعيشون فيه منذ خمسة عشر عاماً على هذا الوضع، بحسب زوجة الشهيد التي أضافت:

«تواصلت مع أحدهم من اللجان الشعبية، ووعدني أنه سوف يفرج عن عادل، ولكن في اليوم نفسه الذي كنت أنتظر فيه خروجه بحسب ما وعدني، وصلتني برقية من اللجان الشعبية يبلغونني فيها أن عادل استشهد، ويطلبون مني مراجعة فرع الأمن العسكري بإدلب، وعندما ذهبت إلى الفرع أكدوا لي استشهاده، وكان ذلك في أول كانون الأول عام ٢٠١٣، بعد ثلاثة أشهر من نقله إلى دمشق، ولم أتوجه إلى دمشق للحصول على شهادة وفاته أو هويته أو غير ذلك».

وختمت زوجة الشهيد حديثها بالقول: «من شدة التعذيب الذي تعرض له، ومن هول ما رآه من تعذيب للمعتقلين، اعترف بأنه مسلح، وعندما سألته كيف تعترف بذلك وأنت لست مسلحاً؟! قال لي:

«أنت ما بتعرفي شو صار وشو عم يصير فينا هون.. لو تعرفي كنت عذرتينا».

ما بين جرجناز وحلب.. حاجز للنظام يخطف حياة «قتيبة محمد الدغيم»

بدا يوماً عادياً صباح الثاني عشر من آذار عام ٢٠١٢، حين تناول «قتيبة محمد دغيم» ابن مدينة جرجناز في ريف إدلب الجنوبي فطوره، ومر ليطمئن على حال والده المتعب قبل توجهه إلى مدينة حلب حيث يعمل في صحيفة الجماهير.

ونظراً للحالة التي تمر بها البلاد نصح الوالد ابنه بعدم الذهاب إلى العمل في ذلك اليوم، لأن قلقاً غير مبرر قد تملك قلبه، ورغم حرص قتيبة على رضى والده إلا أن وضعهم المعيشي لا يسمح له بالاستهتار بالعمل أو الغياب عنه، لا سيما أن كلاً من عائلة قتيبة المكونة من زوجته وأربعة أطفال أكبرهم لم يتجاوز العاشرة وعائلة أهله، كانتا تعتمدان على مرتب الابن لتعيش به بعد تعب الأب.

قتيبة ذو الثلاثين عاماً درس الاقتصاد في جامعة حلب، قبل أن يرسل في منحة لدراسة هندسة المعلوماتية في اليمن، ثم ليعود إلى سورية، ويعمل في صحيفة الجماهير، تساعده زوجته التي تعمل في التعليم لبناء أسرتهما، الأسرة التي تدمرت بعد رحلته الصباحية تلك والتي كانت أولى خطواته في مسلسل الموت تحت التعذيب.

حاجز قوات النظام كان بانتظار السيارات القادمة إلى حلب ليختار من ركابها المطلوبين وسكان المدن المغضوب عليها المنتشرة في الريف الادلبي، ليرسلهم إلى زنازين الموت، أنزل قتيبة على ذلك الحاجز، واقتيد إلى فرع الأمن العسكري في مدينة حلب.

أخبر أحد السجناء الذين أفرج عنهم فيما بعد أهل قتيبة أنهما بقيا في فرع الأمن العسكري حتى بداية العام ٢٠١٤، لينقلا إلى سجن صيدنايا، هناك بقي قتيبة ونقل الآخر إلى سجن حماه المركزي.

في سجن حماه تمكن أهل السجين وهم من قرية «الرفة» في ريف جرجناز من زيارته، وقد أوصاهم بإبلاغ أهل قتيبة بأنه قد توفي في زنزانته، وظل إلى جانب جثته ليلة كاملة قبل أن يأخذه السجانون.

أطلق سراح السجين فيما بعد، وحين التقى بأهل قتيبة تراجع عن روايته في موت قتيبة، وأكد أن قتيبة لم يكن متوفى حين أخذه من السجن، لكنه كان على وشك الموت من كثرة التعذيب، ولم يره بعدها أبدا، هذا ما أوقع أهل قتيبة في حيرة من أمرهم وعدم اليقين لا من موت ابنهم ولا من حياته.

تزوجت زوجة قتيبة من أخيه الذي قضت زوجته جراء القصف الجوي على منزلهما، وتعيش اليوم مع أبنائها في تركيا.

أكدت اللوائح التي أصدرها النظام مؤخراً بأسماء الشهداء الذين قضوا تحت التعذيب، استشهاد قتيبة إذ ورد اسمه وتاريخ وفاته في ٢٠١٥/١١/٢٢.

ربما لم يكن ذنب قتيبة ذي الوجه الأبيض والشعر الأشقر سوى أنه من بلدة ثائرة، ولربما كما قال والده أن وشاية صغيرة من أحد عملاء النظام أودت بحياته بهذا الشكل القاسي، لكن من المؤكد أن خيال أطفاله ظل مرسوماً على زجاج عينيه طويلاً قبل أن يغلقهما الظلم.

لماذا يتخلى معظم المرتبطون عن أصدقائهم

ربيع سلام

يتساءل الكثير من الأصدقاء عن فتور علاقاتهم بأصدقائهم بعد أن يرتبطوا، ويذهب البعض إلى اتهام الصديق المرتبط بأنه تنكر لأصحابه وخان صداقتهم، وتتهم الفتاة بأنها تقطع علاقاتها بصديقاتها وأصدقائها بعد أن ترتبط وأنها أقل وفاء من الشاب الذي غالبا ما يحافظ على أصدقاء العزوبة.

تقوم معظم الصداقات على أساس التفاهم والاهتمام المتبادل والمشترك بين طرفين من جنس واحد أو من جنسين مختلفين، وغالبا ما تكون هذه العلاقات محط شكوك وريبة في مجتمعنا، وتتراجع هذه العلاقة عند ارتباط أحد الطرفين، فتسارع أغلب الفتيات إلى افراغ صفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها فيسبوك من جميع الأصدقاء الذكور، ولا تقتصر عملية الحذف على الشباب فقط، فحتى الاناث تتعرضن للحذف في حال خطبة أحد أصدقائهم الشباب بحجة الغيرة واحتمال أن يكونوا منافسين لخطيبته ولو كانوا أصدقاء مقربين.

وتحدث تغيرات كثيرة في حياة الإنسان بمجرد الانتقال من مرحلة العزوبة إلى الخطوبة والزواج، حيث تخضع علاقاته الاجتماعية وصداقاته لمعايير وضوابط جديدة، فنجد من يفضل الاحتفاظ بصداقاتهم قبل الارتباط، فيما يختار آخرون قطعها، وليست المسألة دوما اختيارية، فهناك من تفرض عليه مسؤولياته الأسرية أو شريك حياته قطع علاقاته القديمة لبناء علاقات جديدة تتلائم مع وضعه الاجتماعي الجديد.

تألمت هنادي كثيرا لخسارة صديقتها أماني، لكنها ما لبثت أن التمست للصديقة العذر، فقد دخل إلى حياتها شخص آخر اقتحم خصوصياتها وبات يشاركها سكناتها وضحكاتها، ولم يؤثر ذلك على سؤالها عنها بين الحين والآخر، فأصبحت هي المبادرة دوما للسؤال عن أماني، بينما الصديقة التي رزحت في قفص الزوجية لا ترد اتصالا، وكأن العلاقة لم تكن أصلا أو أنها كانت مجرد علاقة عابرة.

وحتى الآن لا تجد هنادي سببا مقنعا لانقطاع صديقتها عنها بمجرد ارتباطها، وتتساءل هل تخشى على حياتها الجديدة مني؟ ولماذا تسلل لقلبها هذا الخوف، ألم تكن تثق بي وبأخلاقي وبتربيتي؟ وهل إذا حالفني الحظ وارتبطت سأفعل مثلها وأتخلى عن صديقات كانوا لي خير معين إذا ما تعرضت لأي مشكلة، لا لن أفعل، تؤكد هنادي.

الصداقة من التجارب الجميلة التي نخوضها في الحياة والتي نشعر بها عندما نجد بجانبنا من يساندنا ويدعمنا، وتبقى مسألة التغير في العلاقة مع الأصدقاء مسألة نسبية، تتفاوت من فتاة إلى أخرى، وفقا للتركيبة النفسية للفتاة، بالإضافة إلى تراكم المسؤوليات على كاهلها، وافتقارها لأوقات فراغ كافية.

ويشير مختصون في علم الاجتماع إلى أن هذه المسؤوليات المرتبطة بمتطلبات الحياة الزوجية والبيت والأبناء إلى جانب العمل، لا تترك للزوجين أوقات فراغ مثل التي كانت في أيام العزوبية، الأمر الذي يجعل من المحافظة على عدد كبير من الأصدقاء أمرا بالغ الصعوبة عند المتزوجين.

وحول اتهام الفتاة بأنها تقطع صداقاتها بمجرد أن تتزوج يرى المختصون في علم الاجتماع أن هناك أسبابا تتعلق بنظرة المجتمع والزوج تحديدا لصداقات المرأة، حيث لا يحبذ الكثير من الرجال خاصة منهم الذين يحملون نظرة دونية للمرأة، مبنية على عدم الثقة في اختياراتها لعلاقات جيدة، أن تكون لزوجاتهم علاقات صداقة من خارج المحيط الأسري أو المعارف المشتركة خاصة مع الأصدقاء الرجال زملاء الدراسة أو العمل قبل الزواج، وفي الوقت ذاته يرفضون أن تتدخل المرأة في علاقاتهم مع الأصدقاء ويحافظون على صداقاتهم ويجدون الوقت لقضائه معهم خارج البيت أو عبر استضافتهم وتبادل الزيارات معهم.

كما يؤكد الخبراء في علم النفس أن نظرة الإنسان للعلاقات بشكل عام تؤثر في سلوكياته وتعامله مع الآخرين، ويقسم الخبراء النظرة للصداقة إلى نوعين: النوع الأول الذي يعتبر الصداقة علاقة أساسية في الحياة ويؤمن بضرورتها ولا يتخلى على صداقاته بسهولة، فيما يرى النوع الثاني أن لكل مرحلة عمرية ولكل وضعية اجتماعية طبيعتها وعلاقاتها المختلفة ولا يعير اهتماما كبيرا لمفهوم الصداقة ويتخلى عن أصدقائه ويبني علاقات جديدة تتناسب مع وضعه الاجتماعي الجديد.

من أول ما لمحت الآيات القرآنية والتسبيحات والاستغفارات عم تنطرش ع صفحتها بعد ما كانت طاوشة راسنا بالأغاني والنكت عرفت انها انخطبت.

لماذا يقوم المرتبطون بحذف أصدقائهم من وسائل التواصل

الخطبة والزواج من الأمور الاستراتيجية التي يختارها الشاب والفتاة، وهي مفصل مهم جدا في حياتهم، يسبقها أحلام وردية لدى الطرفين بهذه اللحظة، ما يؤدي إلى رفض أحدهما لصداقات الطرف الآخر والتي يمكن أن تكون صداقات حقيقية، وقد يكون الشخص قد مر بتجربة أو علاقات خاطئة قبل مرحلة الخطوبة فبمجرد الارتباط يشعر بأنه ملتزم تجاه الطرف الآخر، ما ينتج عنه حذف عدد كبير من الأصدقاء خوفا من اكتشاف الشريك لهذه العلاقات. وتشكل وسائل التواصل الاجتماعي باعتبارها منصات افتراضية قريبة من الحقيقة والواقع، حافزا لبعض الاشخاص لممارسة تجارب حقيقية من خلالها، تتجلى في لقاءات وعلاقات حقيقية مع أشخاص حقيقيين.

ومن الأسباب المؤثرة أيضا وسائل الإعلام التي تقدم هذه العلاقة بصورة خاطئة قد تخدش حياء المجتمعات العربية، وما يقدم فيها من أمور لا تناسب عاداتنا وتقاليدنا، والأفلام التي تحكي قصص عن الصداقات المقربة بين الشباب والفتيات.

لماذا تغير الفتاة رقمها بعد خطبتها

تسارع أغلب الفتيات لتغيير أرقامهن بعد الارتباط، بسبب الغيرة والشك من الطرف الآخر أو خوفا من علاقة قديمة خاطئة فتظن أنها تمسح الماضي بمجرد تغيير رقمها، ويمكن أن يكون للفتاة صديقات يغرن منها وينتظرون فرصة للإيقاع بها والانتقام منها، ويمكن أن تكون قد مرت بخطوبة سابقة فاشلة تجعل من الخطيب السابق يجن جنونه لخطبتها من شخص آخر، فيتصل بها أو يرسل لها رسائل عتاب، في محاولة لإفشال خطوبتها أو إيقاع الشك في نفس خطيبها الجديد للانتقام منها، فتضطر الفتاة لتغيير رقمها تفاديا للمشاكل.

الشفافية في الخطوبة ضرورية جدا، ولا يفترض أن يخفي الطرفين عن بعضهما أي أمر مهما كان بسيطًا، وهنا تبرز أهمية المصارحة والتفاهم بين الطرفين، فالشخص الذي يعاني الشك والغيرة يجب أن يصارح شريكه بالأمر، لا أن يلعب دور التحري، لأنه بذلك يهدد سلامة علاقتهم، وفي المقابل يفترض بالشريك أن يتفهم مخاوف الآخر، وأن يعمل على إزالتها، بأن يؤمن له كل الوسائل التي تحد من غيرته، كأن يتيح أمامه هاتفه ساعة يشاء، فيؤكد له بذلك أنه لا يخفي عنه شيئا ويزيل أسباب الشك.

خلق الله الإنسان اجتماعي بطبعه، فلا يمكنه العيش وحيداً بمنأى عن الناس، فنجده شابا أو فتاة طفلا في الخامسة أو مسنا في الخمسين، دائم البحث عن الأصدقاء، يتقاسم معهم أصعب المواقف وأسعدها، فتبقى ذكراها عالقة في القلوب وتأبى النسيان، غير أن ظروف الحياة وتقلباتها أحيانا تفرض نفسها خاصة على الفتاة التي ترتبط بعلاقة زواج، تنشغل بهموم بيتها وزوجها ورعاية أطفالها، فتنسل بعيدا عن الأصدقاء، وتتأثر علاقتها بهم بعد الزواج، حيث تختلف لديها الأولويات في ظل اقتحام شخصيات جديدة حياتها وخصوصياتها.

رواية عشر نساء.. عشرة أصوات تختصر أوجاع النساء

الحياة على الأرض تبدو رخيصة جدا، فمقابل الأحلام مثلا لا يدفع قرش واحد، ومقابل الأوهام يدفع عند ضياعها فقط.. بهذه المقولة المقتبسة تقدم الكاتبة الأمريكية اللاتينية من تشيلي «عشر نساء» بقصصهن إليك، يسترسلن بالحديث عن تفاصيل حياتهن السابقة، كيف عبرن دهاليز الألم بعضهن ما يزلن يعبرن فيها، يحكين بأصوات وبنبرات مختلفة ما يدفعك إلى الشك بأن كاتب القصص هو الشخص ذاته، لكن هذه الحكايا اللاتينية هي ذات حكايانا، وتلك النساء العشر هن نفس النساء اللواتي نعيش بينهن ومعهن، واختلاف الجغرافيا لا يفاوت في وجع النساء وكأن النساء في كل الأرض لهن ذات المآسي.

خاص زيتون

رواية «عشر نساء» للكاتبة التشيلية «أرثيلا سيرانو» هي واحدة من الروايات التي ستبقى تنازع ذاكرتك طويلاً، عشر قصص ستؤثر على حياتك ونظرتك إلى المرأة، وستمنحك عشر عيون كبيرة سترى فيها المرأة كما لم تراها من قبل، ومن خلال ذلك السرد البسيط والجرئ ستعيش وربما للمرة الأولى هوان النساء في عالمنا القاس.

تنحو الرواية إلى جو من التطهر والاعتراف والبوح عن كل ما هو مسكوت عنه، عنه كل ما هو محرم ومنبوذ، ومن خلال هذه الطريقة التي حضت بها الطبيبة النفسية في الرواية مريضاتها التسع بأن يكتبن حياتهن السابقة وكيف اجتزن أو ما يزلن يجتزن تجاربهن التي تبدو صادمة للوهلة الأولى لكنك مع الوقت ستكتشف أن سبب صدمتك ليس ندرة هذه التجارب، بل هو الصمت الذي يحكم جرح النساء، والرعب الذي يواجهنه حين يقعن فريسة ربما لأقرب الناس إليهن.

أكثر ما يميز الرواية ذلك التفاوت الكبير في شخصية البطلات العشر، هن عشر حيوات مختلفات كلياً، تباين كبير في الأعمار والشخصيات والميول والمشاكل، إلى جانب الفروق الصارخة في مستويات المعيشية والتعليم، فضلا عن الأمزجة والطباع والرؤية، لدرجة ستفكر مليا كيف يمكن لهؤلاء النسوة أن يتعاملن مع بعضهن إن اجتمعن، وهو ما ستضعه أمامك الكاتبة في الصفحة الأولى.

تكشف الرواية بقوة صدق الرواة فيها المكانة الوضيعة التي تركت فيها بعض المجتمعات نسائها، وبفضح الظلم الهائل من استغلال جنسي وتحرش وتهميش واعتداء جسدي وقمع ينتج كآبة وتوتر واضطراب نفسي وإدمان وانحراف، كل هذا يضع الرجل أمام أكثر النساء التصاقا به، ليعيد النظر مرة أخرى بسلوكه وطريقة تفكيره، لقد شعرت وأنا الرجل بما تنوء به النساء ولكي أكون صادقا فلقد أحسست بالعار بعد كثير من الجمل التي قرأتها.

لم تكتف الكاتبة بحض شخصياتها على البوح والكتابة باعتباره الطريقة الأمثل لتحديد السبب وبداية الحل، على ما للبوح من ثقل وهيبة وما يتطلبه من جرأة وشجاعة قد تكون عتبة مستحيلة علينا، بل تكمل الدائرة بتقديم تجربتها هي أيضا كواحدة من مريضاتها.

البراعة في توظيف ما هو عادي من كلام في رسم مخطط لوحة فائقة العمق هي البراعة التي تميز الأديب صاحب الموهبة عن أخر، ففي عشر نساء ستركض مع مصففة الشعر إلى مكان عملها وستستمع إلى مراهقة متمردة تتنقل بين علاقاتها، كما ستصحبك موظفة لديها أيام من الشلل، إلى مثلية تتخبط في وسطها، تشيلية فلسطينة تغتصب من ثلاث جنود إسرائيليين ويهودية نجت من محارق النازية.

أتاح جو أسرتها الضالع بالكتابة سعة باطلاعها وتدريبا مبكرا فهي ابنة كاتب المقال الشهير أوراثيو سيرانو والروائية إليسا برث ولكر، ولدت في مدينة سانتياجو، عاصمة دولة تشيلي عام ١٩٥١. درست الفنون الجميلة في الجامعة الكاثوليكية عام ١٩٧٦ , حيث حصلت على درجة الليسانس في عام ١٩٨٣.

وجاء في ويكيبيديا أنها نظمت أولى معارضها في الثمانينيات، وعملت في مختلف مجالات الفنون البصرية، ووصلت للفوز بجائزة متحف الفنون الجميلة بسانتياجو عن عملها عن نساء جنوب شيلى. بالرغم من ذلك وبعد مدة قصيرة تركت نهائياً أنشطاتها الفنية. ثم قررت تركيز طاقتها في إبداعها الأدبي. وتعد نحن المُتحابات عام ١٩٩١ من بين رواياتها التي نُشرت ولاقت نجاحاً كبيراً في أمريكا اللاتينية وأوروبا والتي نُقلت إلى السينما وتُرجمت إلى بعض اللغات، والتي حازت جائزة سور خوانا إينيس دي لا كروث في عام ١٩٩٤، وهي جائزة تُمنح لأفضل رواية كتبت للنساء في أمريكا اللاتينية.

مكثت مارثيلا خلال جولة ترويجية لكتابها نساء إلى الأبد بفندق بليما عام ٢٠٠٤، وأثناء ذلك شعُرت بخفقان شديد وعرق كثيف وشلل لم تستطع بعده التحرك، وظنت في هذا الوقت انها ستموت بأزمة قلبية. بعد فحص الطبيب لها، نصحها بترك الجولة والعودة إلى منزلها، وعندما عادت كان التشخيص النهائى هو ضغط شديد، وبسبب ذلك هجرت مارثيلا الحياة العامة لسنوات حتى ظهرت مرة اخرى عام ٢٠١١ بكتابها عشرة نساء.

تقول على لسان إحدى بطلاتها: «في إحدى المرات سمعت حكاية أعجبتني كثيرا، وتشبثت بها مفكرة في أنه يمكن لقصص الكتب أن تخرج فجأة من الصفحات وتتحول إلى قصص حقيقية، بتلك القصة كانت تجري في مكان من الماضي، ويمكن أن يكون في الهند أو شيء من هذا القبيل، وكانت عادة ذلك الشعب أن يعرض العريس أمام الملأ حين يتزوج شخصان ملاءة الفراش ملطخة بالدم بعد ليلة الزفاف كي يثبت بذلك عذرية الزوجة الجديدة، أعرف أن هذه العادة ليست بالأمر الجديد وقد سمعنا عنها كثيرا، ولكن هذه القصة تقوم على أن العروس لم تكن عذراء، وحين يعلم العريس بذلك في تلك الليلة بالذات ويرى أنها لم تنزف، لم يعمد فقط إلى عدم رفضها ولا إلى التعرض لها، بل إنه لم يوجه إليها أي سؤال، وتناول سكينا كانت موجودة في طبق الفاكهة الذي بجانب السرير وأحدث جرحا في يده وسكب ذلك الدم -دمه بالذات- على ملاءة السرير كي يعرضها على أهالي القرية.

هذه القصة أعجبتني كثيرا وتساءلت إن كان هناك واحد بين جميع الرجال الذين يعملون معي أو من يقفون عند ناصية الساحة قرب بيتي لسماع موسيقى بأعلى صوت وتدخين الماريجوانا -واحد فقط- لديه مثل ذلك النبل، على الرغم من أن أحدا لم يعد يقيم أي وزن للعذرية في هذه الأيام».

الخيارات الأخلاقية عندما يذهب الصحفيون إلى الحرب

العالم اليوم هو حقاً أكثر أمناً مما كان عليه في أيّ وقتٍ مضى. صحيحٌ أن إحصائيات الحروب في سوريا والعراق مهولةٌ من حيث عدد الضحايا، لكن أعداد قتلى الصراعات المسلحة على مستوى العالم تبقى دون مستوى العقود السابقة. فحرب فيتنام لوحدها، على سبيل المثال، أدت لمقتل مليوني شخص. وفي ثمانينيات القرن الماضي أدت ثمان سنين من النزاع بين إيران والعراق لسقوط نصف مليون قتيل. وقد فاقت أعداد القتلى جراء عمليات التطهير العرقي والحروب الأهلية في إفريقيا، والبلقان، وسريلانكا في تسعينيات القرن الماضي المليون إنسان.

ولكن رغم ما قيل أعلاه، ما زالت أنباء الحروب والإرهاب تتصدر عناوين الأخبار. فنشرات الأخبار ما برحت وبشكلٍ روتيني تبثّ أخبار العنف والنزاعات في سوريا، والعراق، ومناطق أخرى. وقد تخطو خطوةً أبعد فتعرّج على الاضطرابات في أوكرانيا، وميانمار، والمناطق الحدودية المتوترة في كل من الهند، وباكستان، وأفغانستان.

وبفضل ثورة الاتصالات أصبح العالم أفضل تواصلاً وصار الناس أكثر اطلاعاً على مجريات الأمور على خطوط القتال في الحروب، ولكنهم إلى ذلك ما يزالون يعانون من أجل الوصول إلى معلوماتٍ محايدة وموثوقة في وقتٍ تمتلئ فيه أجندات الأخبار بالتعصب وكل ما من شأنه أن يسعّر الحرب أكثر.

تُخاض حروب الإعلام في كل مكان على امتداد ساحة المعلومات الكونية وينتج عن ذلك ضغوطاتٍ شديدة على المراسلين والمحررين لكي يأخذوا هذا الموقف أو ذاك.

الإرهابيون المحترفون للإعلام يتسللون خلسةً في الشبكات الاجتماعية، كما أن الحكومات توظف جيوشاً من أبواق الدعاية المنتشرين عبر الانترنت.

لا غرو إذاً أن نقل أخبار الصراعات يشكّل التحدي الأخلاقي الأكبر للصحفيين. إذ ليس من السهل مجاراة المعايير الاحترافية العليا في ظلّ وجود العديد من النماذج الصادمة للإخفاق الإعلامي، بل والتواطؤ في أعمال العنف والهمجية كما ظهر من خلال الإبادة العرقية في رواندا، وفي حرب البلقان، أو كما تجلى من خلال الدعاية الفجة التي أحاطت بالصراع الأوكراني.

رغم كل ما قيل، ينبغي على الصحفيين أن يفعلوا ما بوسعهم لتجنب خطاب الكراهية والنأي بأنفسهم عن تغطية الحروب بطريقةٍ تذكي نارها. لكن كيف ينجزون ذلك عندما يكونون هم أنفسهم عرضةً للفح لهيب الحرب؟

تؤكّد "شبكة الصحافة الأخلاقية" – التي تهدف إلى تعزيز مقدرة الإعلاميين على العمل بأسلوب إنسانيّ منصف ودقيق – أن النّاس في أوقات الحروب تكون حاجتهم أكبر للمعلومات الموثوقة. فالصحافة المتسمة بالجودة تعتبر أمراً حيوياً للناس من أجل:

– فهم أفضل لجذور وواقع النزاع،

– خلق فضاء معلوماتي يساعد على الحوار،

– توفير السياقات والتحليلات التي من شأنها أن تفتح الباب من أجل المصالحة والسلام.

لن يكون بمقدور الناس إطلاق الأحكام والتأثير ربما في سياق الأحداث عن طريق دعم النزاع أو التوقف عن دعمه من دون وجود جهد صحفي دقيق وحساس يلقي بالضوء على طريقة تفكير كل طرف من أطراف النزاع.

ولكن في أوقات الحرب تنخرط كل الأطراف في النزاع من دون أي إحساس بالتوازن، إذ لن يجد أياً منهم من التجرد ما يدفعه لتفهّم أن الطرف الآخر مثلاً يؤمن بأن قضيته عادلة، أو أن يقرّ بشجاعة جنود العدو. وهكذا يتجرد الكل من الإنصاف والحياد ويلجؤون للدعاية والأكاذيب للنيل من سمعة العدو قيادةً وشعباً. الصحفيون معنيّون بمواجهة هذا التهديد.

الاحترافية والوطنية

يكون الصحفيون الذين يعملون في مناطق النزاع أو قربها شهود عيانٍ على العواقب الكارثية والمتوحشة للحرب، ولذلك فهم نادراً ما يروجون طويلاً للدعايات المبنية على المفاهيم الملفقة من وطنيةٍ ورومنسية أو أحلافٍ قبلية.

الإعلاميون الذين يمعنون في الصراخ عالياً ومن دون خوف هم في الغالب أولئك الذين يقدمون البرامج ويكتبون المقالات من دون أن يبرحوا مكاتبهم الآمنة الوثيرة.

إبان الحروب العرقية والنزاعات الإقليمية التي نشبت في يوغسلافيا السابقة حيث ناصرت القنوات التابعة للحكومة – كمحطة تلفزيون وراديو صربيا – الحرب، أو كما هو حاصل الآن في النزاع الروسي الأوكراني (حيث تحضر في الذهن قناة روسيا اليوم) فإن بعض وسائل الإعلام تخلّت عن مجرد ادّعاء الحيادية وأصبحت تهلّل للمواجهة المسلحة.

في جوٍّ مشحونٍ كهذا تجهد الحكومات لتجنيد الكلّ – بمن فيهم الصحفيين – لأجل قضيةٍ وطنية مشحونة بالمشاعر الجياشة. إنه لمناخٌ مملوءٌ في الغالب بالكره والمشاعر الهائجة.

لكن لا يصحّ أن تُختَطف الصحافة لصالح الصور النمطية والدعاية. العمل الصحفي الأخلاقي يجب أن يصور الأحداث والناس في سياق شامل، فيتجنب المتقابلات الحدّية التي تفضّلها الحكومات من خلال رؤيتها للنزاع في صورة الأبيض والأسود.

من جهةٍ ثانية، فالمراسلة الصحفية من الميدان من الممكن أن تفرض على الصحفيين صراع مصلحيّ شخصي. فقد يرتبك الصحفيون عندما يواجهون استحقاق الدافع المشروع في داخلهم لكي يذودوا عن مجتمعهم وثقافتهم.

لكن دور الصحفيين أساساً هو أن يزودوا الجمهور بمعلوماتٍ قائمة على الحقائق، وأن يظهروا الجانب الإنساني من عملهم، وأن يجهدوا لإيصال الحقائق التي يجب أن تصل، حتى وإن أزعجوا قادتهم السياسيين في الأثناء.

إن الصحفيين بعيدي النظر والأخلاقيين لهم مواطنون صالحون. إنهم يُظهرون وطينتهم بالقيام بعملهم باحترافية، ويدركون أن نضالهم من أجل الحقيقة يصبّ في مصلحة بلدهم ومجتمعهم.

هذا هو واقع الحال منذ أن لبس أوائل المراسلون الحربيون المعروفون في التاريخ بزاتهم لكي ينقلوا أخبار حرب قديمة دارت حول شبه جزيرة القرم في أواسط القرن التاسع عشر. لكن نقل أخبار الحروب لم يكن يوماً سهلاً. فالحقيقة كما أشار المحرر السابق لصحيفة صنديد تايمز هارولد إيفان تُدفن تحت الأنقاض التي تتركها الحرب وفي معمعة الدعاية التي تهدف لتجييش مشاعر الحشود. ولن يكون هناك وقت لغربلة الرماد بحثاً عن الحقيقة إلا بعد نهاية النزاع، كما يقول إيفان.

ولكن فيليب ناتلي، صاحب كتاب "الإصابة الأولى" الذي حصد العديد من الجوائز، يحذّر في طبعةٍ محدّثة من كتابه الذي يدرس تاريخ التغطية الإعلامية للحروب والنزاعات، من أن الأمر قد يصبح أسوأ من ذلك. يقول ناتلي:
"الحقيقة المرة هي أن الدعاية الحكومية في الألفية الجديدة تجهّز المواطنين للحرب بمهارةٍ فائقة بحيث يغدو المواطنون أنفسهم غير راغبين بالحصول على التغطية الصادقة والمحايدة والمتّزنة التي يكدّ مراسلو الحروب الصالحين لكي يقدّموها."

وبعد وقتٍ قصير من كتابته لهذه الكلمات، أتت حرب العراق عام ٢٠٠٣ لتثبت صحة ما قال. فنظام التحكم الأمريكي البريطاني الذي تم وضعه لضبط الاتصالات نجح في تصميم آلية لمرافقة الصحفيين للجيش بحيث تتمكن وسائل الإعلام من الوصول للحدث بشكل مباشر ولكن بطريقة تضمن بقاءها تحت المراقبة الحثيثة من قبل الجيش.

وهكذا ساعد حضور ٦٠٠ صحفي رافقوا القوات المهاجمة الجيش الأمريكي كي يوسّع منظور الصورة والرؤية الدرامية لمسرح المعركة، لكن الجيش لم يقدم سوى القليل من الشرح الذي يساعد في فهم حقيقة الأمور. فقد تعرضت المعلومات لعملية فلترة دقيقة ومعالجة قبل أن تصل بالقطّارة للصحفيين. كانت هناك حدود للحقائق والسياقات التي تتم مشاركتها، وكانت الأكاذيب جزءاً لا يتجزأ من الحزمة التي قُدّمت للصحفيين. وعندما كانت القوات تتراجع كان الجيش يغطّي على الموضوع. لقد خطط الجيش بحذر للمواضيع التي يمكن مناقشتها مع المراسلين، ولوى عنق المعلومات بطريقة كي تبدو كما لو أنها تعكس الواقع الذي يرويه الجنود في أرض المعركة.

لقد كان البديل الوحيد لهذه الرؤية المعلّبة للنزاع التي قدمها خبراء الاتصالات الحكوميون هو ما قام به حوالي ألفي صحفي مستقلون أو "فرادى" كانوا موزعين على امتداد الأراضي العراقية باحثين عن قصص من شأنها أن تساعد في فهم حقيقة الحرب. لكن البعض منهم دفع ثمناً غالياً.

آيدان وايت
ترجمة منظمة ميثاق شرف للإعلاميين السوريين

SNP
زيتون عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع